التثاقف والمثاقفة من الرحلة الأدبية إلى السياحة الثقافية

Acculturation from the literary journey to cultural tourism

محمد الفاضل الحاج الساسي[1]

أستاذ أول مميز شباب وطفولة- دار الشباب بئر علي بن خليفة – وزارة الشباب والرياضة – تونس

hajsassi.medfadhel@yahoo.fr،

تاريخ الارسال: 03 /2024/02 *تاريخ القبول: 2024/02/09* *تاريخ النشر: 24 /2024/02*

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع الجذور الأولى لما يسمى حديثا بالسياحة الثقافية من خلال التركيز على المفهوم الأساسي الذي تقوم عليه عملية التواصل الثقافي: التثاقف. فلا يمكن للقاء بين الأنا والآخر أن يحدث دون تنقل الإنسان مهما كانت طبيعته وغايته. وقد شهد تاريخ البشرية في كل مكان من الأرض أسفارا ورحلات كثيرة تجاوزت أغراضها احتياجات الإنسان الأولية الفيزيولوجية إلى تحقيق الاحتياجات الاجتماعية وتقدير الذات التي وضعها ماسلو سنة 1943 في أعلى هرمه. ورغم طابعها النخبوي في أغلب بداياتها إلا إنه يمكن اعتبار تلك الاحتياجات العليا اللبنة الأولى للسياحة الثقافية. وشيئا فشيئا أصبح عدد المستفيدين من هذا النشاط يتمدد عبر العصور، فأصبح اللقاء قادرا على إحداث تغيرات اجتماعية واقتصادية وخلق ديناميكيات ثقافية متعددة الأوجه والنتائج التي سنسعى في هذه الدراسة إلى كشفها وتحليلها بكل تفصيل.

الكلمات المفتاحية: التثاقف، المثاقفة، الرحلة الأدبية، السياحة الثقافية.

Abstract:

This study aims to trace the first roots of what is newly called cultural tourism by focusing on the basic concept on which the process of cultural communication is based: acculturation. The encounter between the self and the other cannot take place without human mobility, whatever its nature and purpose. The history of humanity in every part of the earth has witnessed many travels and trips whose purposes went beyond the basic human physiological needs to achieving the social needs and self-esteem that Maslow placed in 1943 at the top of his pyramid. Despite its elitist nature in most of its beginnings, these higher needs can be considered the first building block of cultural tourism. Gradually, the number of beneficiaries of this activity expanded across the ages, and the meeting became capable of bringing about social and economic changes and creating multi-faceted cultural dynamics and results that we will seek in this study to reveal and analyze in every detail.

Key words: *Acculturation, the literary journey, cultural tourism*

1 -المؤلف المراسل: محمد الفاضل الحاج الساسي ، الإيميل: hajsassi.medfadhel@yahoo.fr

مقدمة:

رغم أن مفهوم السياحة كظاهرة اقتصادية واجتماعية منظمة لم يتبلور إلا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ورغم حداثة المصطلح في القواميس والمعاجم الحديثة إلا أن مظاهر السياحة وتجلياتها كانت حاضرة لدى أغلب الحضارات الإنسانية بدرجات متفاوتة. فالمتتبع لتاريخ البشرية يلاحظ أن سفر الإنسان وتنقله كان ظاهرة طبيعية أملتها الظروف المحيطة به والمرتبط أساسا بإشباع نزواته واستيفاء احتياجاته الشخصية كالأمن والغذاء والظروف الجغرافية والمناخية الملائمة للعيش والحفاظ على النوع الإنساني. ولم تقتصر دوافع التنقل من موطن إلى آخر على المنفعة المادية و"غريزة" البقاء، بل تجاوزتها في مرحلة لاحقة من تطور الإنسانية إلى تحقيق المنفعة الروحية كالترويح على النفس والترفيه والاستجمام والتعرف على الشعوب والثقافات الأخرى.

إنها حلقة من حلقات بناء الذات البشرية الجامعة بين متطلبات الجسد ومتطلبات الروح التي تدعمت خاصة خلال العصور الوسطى والعصر الحديث وارتكزت على حب الاستطلاع والاستكشاف والتثاقف والمثاقفة. فتدوين الرحالة لتجاربهم ووصفهم الدقيق لكل ما يعترضهم فيها يتجاوز رغبتهم الذاتية في الكتابة والأدب ليصبح وسيلة للتغيير الاجتماعي والثقافي. وهو الأمر ذاته الذي يحدث من خلال الرحلة السياحية وخاصة الثقافية التي يكون فيها الاتصال بالآخر مباشرا وواقعيا وجماهيريا ليبلغ التثاقف أوجه وتتعدد اتجاهاته بعد أن كان أحادي الاتجاه عند الرحالة القدامى.

1–مشكلة الدراسة :

للسياحة دور في التغيير الاجتماعي والثقافي في الجنوب الشرقي التونسي" القدرة التغييرية لهذا النشاط سواء على السياح الوافدين أو السكان المحليين، ليكون مشروع هذه الدراسة لتتبع تاريخية ظاهرة التثاقف التي كانت الغاية الأولى لأدب الرحلات، وكيفية مساهمته في تغيير الشعوب والنهوض بها.

2– أهمية الدراسة:

سنحاول الكشف عن نقاط الاختلاف والائتلاف بين هذا الأدب والسياحة الثقافية في مسألة التثاقف من حيث اتجاهه ودرجته وأشكاله، متسائلين في الأخير عن أسباب تراجع هذا الأدب واحتضاره رغم أن عصرنا الحالي هو عصر الرحلة والسفر.

المحور الأول : التثاقف والمثاقفة وجهان لعملة واحدة: ديناميكية الثقافة

إن تحديد المفاهيم ذات العلاقة بالثقافة ليس بالسهولة بما كان، وكثيرا ما يقع الخلط فيما بينها خاصة وأنها في أغلب الحالات مترجمة ومتقاربة في الاشتقاق ولا تتفق مع التحديد اللغوي وحتى الاصطلاحي في اللغة العربية.

أولا :تحديد الثقافة والمثاقفة :

في هذا السياق، يندرج مفهوما "التثاقف" و"المثاقفة" السجاليان واللذان كثيرا ما يقع الباحثون في عدم الفصل المعنوي (من المعنى) بينهما. في حين أن رواد الأنثروبولوجيا الانجلوسكسونية –وخاصة الأمريكي مايرز هيرسكوفيتش– قد اقترحوا تحديدات دقيقة وفاصلة. فقد اعتبر هذا العالم في دراساته عن الهنود والأمريكيين السود مفهوم التثاقف استعارة ثقافية أحادية الاتجاه بين مجتمعين بقوتين غير متكافئتين، وهو ما دعمته كتابات السوسيولوجيا الكولونيالية في اهتمامها بدراسة ظاهرة الاستعمار الأوروبي لدول العالم الثالث. فعملية التثاقف حسب

هذه المدرسة، هي العلاقة التي تجمع بين ثقافة عليا، متقدمة ومهيمنة (Balandier 1954) وثقافة دنيا، متخلفة ومغلوبة. وهي التي كانت، ولازالت، تبرر صيرورة التكيف "التي تتحول بموجبها الثقافة المستعمرة والمسيطر عليها نحو حالة تتلاءم مع شكل الثقافة المسيطرة." (للكلرك 1990) إنها حالة من اللاتكافؤ الذي ينتهي بخضوع الحضارات الضعيفة للحضارات الغربية كما يقول فوكوياما، وهي أيضا ذلك الصراع الحتمي بين الحضارات الذي أشار إليه هنتنجتون وأعطاه شكل الصراع الديني بين الغرب المسيحي والشرق المسلم.

إن هذا الاتصال الثقافي المأزوم، والذي لا ننكر مظاهره تاريخيا وحاضرا ومستقبلا، لا يمثل كل حالات الاتصال الإنساني عبر التاريخ. فكثير من الشعوب التقت واجتمعت وتثاقفت في كنف الاحترام المتبادل للخصوصيات الثقافية والإيمان بالتعددية الثقافية والحوار بين الثقافات (Garaudy 1977) وتجاورها الذي دعا إليه روجي قارودي. وهو ما استدعى ضرورة إيجاد مصطلح يعبر عن حالة التبادل السلمي والأفقي والمتعدد الاتجاهات، فكانت المثاقفة خير تعبير عن ذلك "التفاعل الخياري الطوعي الذي لا يتم ولا تجنى ثماره إلا برغبة تبادلية بين المتثاقفين، ولا يمكن أن تتحقق أبدا في حالات الاختلاط القهري الناتج عن الحروب والاحتلال، إذ ينجم عن ذلك الاختلاط تشوهات ثقافية لا تتمتع بأي سمة من سمات المثاقفة الطوعية" (سليمان 2008). وهذا الفصل المنهجي بين المصطلحات سنتبناه في هذه الدراسة لأنه يضعنا أمام الاحتمالين الواردين في عملية الاتصال الثقافي: التثاقف والمثاقفة، خاصة في موضوع مثل أدب الرحلات والسياحة الثقافية الذي عادة ما تكون فيها المثاقفة سيدة الموقف، ويكون التغير سلسا وعاكسا لديناميكية الثقافة. فاللقاء الإنساني الواقعي والمباشر بين الأنا والآخر أو الأنا الآخر خلال الرحلة لا يمكن أن يمر دون أن تحصل عمليات من قبيل التبادل أو التكامل الثقافيين، وقد يكون أيضا تثاقفا ناعما: عمودي ولا إكراه فيه، كما يمكن أن يصل إلى أقصى حالاته وأقساها ليصبح تثاقفا قهريا أو غزوا ثقافيا كما عده الكثيرون.

ثانيا : الرحلة وحتمية الاتصال الثقافي:

يعتبر الاتصال من أهم القضايا التي شغلت الفكر الإنساني ومن المباحث الأساسية لحل العلوم الإنسانية والاجتماعية التي صاحبته منذ نشأته. فقد اهتم العلماء بدراسة هذه المشكلة اهتماما كبيرا لشموليتها وتطرقها إلى العديد من الميادين ومجالات البحث من جهة، واعتباره ضرورة إنسانية أزلية ومحركا لعملية التغير الاجتماعي والثقافي والحضاري من جهة ثانية. ونظرا لشمولية مفهوم الثقافة والتصاقه بالإنسان فإنه يمكن اعتبار كل محاولة لمد جسور التواصل بين الناس أفرادا كانوا أم جماعات تواصلا ثقافيا حتى وإن كانت المصلحة الاقتصادية والسياسية هي الدافع الأكثر قوة ووضوحا في هذه المحاولات. وعلى هذا الأساس فإن الاتصال هو وعاء الثقافة وأسلوب تعبيراتها ووسائلها، وله دور في تدبير شؤون المعرفة وتنظيم الذاكرة الاجتماعية وله القدرة على إعادة صياغة القالب الثقافي للمجتمع (أبو أصبع 2010). لذلك فقد اعتبر اليوت في ملاحظاته في تعريف الثقافة أن الاتصال بين الأنماط الثقافية المختلفة يثري كل واحد منها الآخر في حين أن التراث الثقافي يزداد غنى بمساهمة الأنماط الثقافية المتنوعة فيه (اليوت2009).

وتوجد شواهد كثيرة عبر التاريخ تثبت التواصل الإنساني عبر أداة الثقافة بدأ بالرسوم الموجودة في كهوف الإنسان البدائي، وصولا إلى التكنولوجيا الحديثة للاتصال ومرورا بسلسلة لا متناهية من العمليات الاتصالية الفردية أو الجماعية، المنظمة أو غير المنظمة الهادفة إلى تحقيق إنسانية الإنسان وإبراز قوى الخير فيه وتثمين مكتسباته واستيعاب منجزات الآخرين والتعرف على ثرواتهم المعرفية وإمكاناتهم الثقافية. فمن خلال وضع ثقافات المتصلين على المحك والتعرف على تجارب الآخرين، تتجدد الأفكار وينمو الإبداع وتثرى الثقافات وتتقارب المجتمعات الإنسانية وتتعايش دون السقوط في فخ التطابق والتجانس الكلي. فالاتصال الثقافي في الاصطلاح يشير إلى التعدد الثقافي (

Contogeorgis 2011)، إذ هو عبارة عن التفاعل الذي يتم بين أعضاء مختلفة مهما تراوحت ضآلة أو فخامة هذه الاختلافات وهو يشمل عادة شخصا متصلا من ثقافة ما ومتلقي متصلا به من ثقافة أخرى (أبو أصبع 1999) في كنف التبادل والحوار والتفاهم. إنه البحث المستمر عن المشترك الإنساني والحضاري للثقافات مثلما تشير إلى ذلك الكلمة اللاتينية communis التي تعني المشاركة ومنها اشتقاق منها كلمة الاتصال communication.

إن توق الإنسان إلى الأفضل يدفعه دفعا إلى ضرورة الانفتاح على التجارب الإنسانية الناجحة واكتشاف عناصر القوة والضعف في ثقافته وثقافة الآخر بكل أشكاله (أشخاص، جماعات، دول، حضارات...)، وقد قيل الكثير في التراث الشعبي العالمي (حكم، أمثال شعبية، أساطير...) وفي الأعمال الفنية وحتى الرسالات السماوية التي يضيق المجال لذكرها عن أهمية التعارف بين الشعوب وطلب المعرفة الثقافية والسعي إلى مد جسور التواصل البناء والمثري لطرفي العملية الاتصالية على حد السواء. فمهما بلغت الثقافات أوجها فإنها تبقى في حاجة إلى الثقافات الأخرى التي لا تخلو من نقاط القوة التي يمكن أن تشاركها فيها. وعلى هذا الأساس كانت المعمورة منذ نشأة الإنسان عليها شاهدة على تنقلاته بين أرجائها وتحديه لكل العوائق الطبيعية والجغرافية للوصول إلى عوالم جديدة، بل أنه جعل منها –العوائق– معينا للسفر والرحلة والسياحة، فطوعت التضاريس الوعرة والبحر والجو واستسلمت لرغبته الجامحة في التنقل والاتصال، حتى يخيل لنا أنه خلق لذلك.

المحور الثاني تطور رحلات الإنسان عبر العصور وحتمية التغير الثقافي

لم تعرف الإنسانية عبر تاريخها انقطاعا مستمرا لثقافة التواصل بين البشر، وحتى في زمن الحروب والصدامات التي يخيل للمتأمل البسيط فيها اقتصار المستعمر على بسط نفوذه العسكري والسياسي والاقتصادي، كان التثاقف في أقصى حالاته وأقساها، إنه الغزو الثقافي المدمر لثقافات الشعوب المغلوبة. وقد استغلت الإمبراطوريات العظمى اتساع رقعاتها الجغرافية وهيمنتها العسكرية لبسط ثقافاتها والهيمنة الثقافية على المستعمرات التي انصهرت فيها، مما قلص شيئا فشيئا الصدمة التواصلية الأولى ونشوة الانتصار الحربي الثائرة. فتحول التثاقف القسري والعمودي إلى مثاقفات أفقية أملاها اكتشاف عديد النقاط المضيئة في الثقافات المستعمَرة. فنظمت التظاهرات والمناسبات لتعزيز التواصل الثقافي بين أبناء الإمبراطورية الواحدة وتقليص الفجوة الثقافية بينهم.

أولا : الرحلة الرياضية عند اليونانيين: تنافس أم اتصال الثقافي؟

لقد كانت منطقة جبل أولمبيا ذات المرجعية الدينية، كونها مركزا للعبادة عند اليونانيين، منطلقا لتنظيم الألعاب الأولمبية مرة كل أربع سنوات منذ 776 قبل الميلاد على شرف زوس كبير آلهة اليونان وزوجته هيرا (Golden 1998).ونجحت تلك الألعاب في استقطاب الباحثين عن المتعة من خلال متابعة المباريات الرياضية والاجتماع بمختلف فئات الشعب اليوناني في فترة مقدسة يلتزمون فيها بضمان الأمن لكافة الحاضرين. كما كانت تلك الألعاب بمثابة عيد قومي ينتهز فيه الشعراء والخطباء ورجال السياسة وجود جموع غفيرة من الناس ليفصحوا عن هواياتهم ويعرضوا إنتاجهم ويدلوا بآرائهم في الرأي العام... وكان لانتشار اللغة اليونانية في حوض البحر الأبيض المتوسط وانتشار المدن اليونانية على شواطئه دور كبير في تيسير تواصل اليونانيين مع المسافرين الوافدين إليهم أو المستقبلين لهم. وكانت أغلب رحلاتهم بحرية وخاصة في اتجاه مدينة أثينا التي كانت تستقطب أعدادا كبيرة من السياح لممارسة الطقوس الدينية من خلال زيارة الآلهة والمعابد المنتشرة داخلها.

ثانيا : الرومنة ونشر ثقافة الترفيه (André 1996)

إن الامتداد الجغرافي الكبير الذي تميزت به الإمبراطورية الرومانية نشّط حركة تنقل الرومان بين الأقاليم والدول التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية. وقد تخطى هذا النفوذ جنوبي أوروبا ووسطها وغربها بالإضافة إلى شمال إفريقيا وجنوب غربي آسيا. وشكلت عاصمة الإمبراطورية روما مركز شبكة الطرق الرابطة بين مختلف الأقاليم والنقطة التي تنتهي عندها معظم الخطوط. وما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار جودة تجهيز الطرق الرومانية واتساعها واستقامتها واستخدام الأحجار الصلبة في رصفها. كما عمل الرومان على توفير أقصى ظروف الأمن وتوفير مراكز الاستراحة على امتدادها لمستعملي تلك الطرق وخاصة المسؤولين الحكوميين ورجال القوات المسلحة والتجار وأصحاب المهن الأخرى، وذلك لتنشيط الحركة الاقتصادية والسياسية بين مختلف أقاليم الإمبراطورية. وهي كلها من مقومات الرومنة الهادفة إلى بسط نفوذ الإمبراطورية والحفاظ على استمرارها. ولتحقيق ذلك ليس هنالك بد من تحرك رجال الدولة وسفرهم لمراقبة أحوال الرعية عن كثب والحفاظ على نفوذ الإمبراطورية.

وقد درج الرومان على منوال اليونانيين عندما أسسوا ألعابهم الرومانية (André 1984) التي كانت تشبه نوعا ما الألعاب الأولمبية، وكانت تستقطب أقوى المحاربين والمقاتلين من كافة أرجاء الإمبراطورية لتسلية إمبراطور روما ورجال الدولة بمباريات قاسية ومثيرة تسمى ألعاب الانتصار على الموت يتقابل الفرسان بعضهم ضد بعض أو ضد بعض الوحوش. فكانت تستقطب أعدادا هامة من الزوار والسياح من داخل الإمبراطورية وخارجها خاصة مع تزامنها مع العطلات الرسمية والأعياد الدينية وتوفر الظروف الأمنية العالية التي ترافقها.

كان الشعب الروماني يعتقد بأن السلطة مطالبة بتوفير وسائل الترفيه، وهي أمنية واتفق عليها الشعب وعبر عنها الشعراء الرومانيون في مقولات الخبز والألعاب، وقد عمت هذه المقولات أرجاء الإمبراطورية الرومانية المترامية الأطراف حتى وصل سكان الإقليم الإفريقي التابع للإمبراطورية في مصر وليبيا وتونس (درويش2001).

ثالثا : السياحة الدينية عند المصريين القدامى

كانت دوافع السفر لدى المصريين القدامى متنوعة ومتعددة، ولكن أبرزها كان الدافع الديني نتيجة لتعدد الأعياد والاحتفالات الدينية وتعدد الآلهة والمزارات الدينية وخاصة في المناطق المتاخمة لنهر النيل. وكانت هذه الأعياد فرصة للتقرب من الآلهة وتقديم القرابين لها وكسب بركة الكهنة. وقد اهتم المصريون القدامى بتهيئة الطرقات لحبهم للسفر (مونتييه 1965) برا أو بحرا في اتجاه المناطق المجاورة كسوريا ولبنان وبلاد الرافدين لممارسة رياضة الصيد والترويح وخاصة من قبل النبلاء.علاوة على ذلك فقد كانت مصر القديمة مزارا لعديد العلماء الراغبين في المعرفة في مجالات الهندسة والفلك واللاهوت والطب مثل طاليس وبيتاجوراس، أفلاطون ويودكسوس (الزوكة1992).

أضف إلى ذلك يوجد في عديد الوثائق التاريخية عن مصر القديمة ما يدل على أن سكانها قد اهتموا بالعديد من الأنشطة التي تقدم الدليل على نشاط قدماء المصريين في أوقات "فراغهم" (خطاب1995).

رابعا :رحلة عكاظ الأدبية عند العرب: بالمثاقفة تبنى الحضارة

كانت العرب ضمأى إلى الثقافة والتطور أكثر من ضمئها إلى لماء، وأكثر ما تميزوا به في هذا الصدد شغفهم الشديد بالشعر الذي تفننوا فيه أيما تفنن ونوعوا من أغراضه وأسسوا علم العروض الخاص به مما جعلهم ذوي ذائقة شعرية عالية وأصحاب بديهة سريعة وذكاء حاد في الكلم. فكانت القصائد مرآة المجتمع التي تنعكس عليها الصورة المثالية للجماعة القبلية (بلا1997)، وكان الشعر ديوان علمهم ومنتهى

حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون (الجمحي د.ت.) فهم لم يكن في أيديهم كتاب يرجعون إليه ولا حكم يأخذون به (عصفور 2005). لذلك فقد تربع الشعر على عرش كل الفنون الأدبية الأخرى لأنه سجل مآثرهم ومكارمهم والحافظ لأمجادهم وبطولاتهم وتفاصيل حياتهم اليومية.

وانطلاقا من هذا المنظور فقد احتل هذا الفن الأدبي الجناح الملكي في لمعرض العربي العام أيام الجاهلية بكل ما تحمله هذه الكلمة من المفهوم الحديث: سوق عكاظ في محافظة الطائف الذي يعد أحد أقدم أسواق العرب وأشهرها. هذا المحفل الذي أظهرت دراسة أعدتها الهيئة العامة للسياحة والتراث في المملكة العربية السعودية أن بدايته كانت في عام 501 م أي قبل ظهور الإسلام بقرن، وكان الناس يأتونه من أغلب القبائل العربية قبل شهر من قيامهم بمناسك الحج (www.al-ain.com). وخلافا لكل الأسواق والمحافل الأخرى التي كانت تقتصر على البعد التجاري، فإن سوق عكاظ كانت، علاوة على ذلك، فضاء للاتصال الثقافي والسياسي والاجتماعي. بل إن الدراسة سالفة الذكر عدت النشاط الأدبي من أهم مظاهر سوق عكاظ التي اكتسبت اسمها من المعاكظة والتعاكظ بين الشعراء أي التباري في إلقاء قصائد الفخر. فهذه السوق تعتبر المجمع الأدبي واللغوي الرسمي له محكمون تضرب عليهم القباب يقيمون ما يعرض عليهم من شعراء القبائل المختلفة فما ينطق الحكم بحكمه حتى يتناقل أولئك الرواة القصيدة الفائزة فتسير في أغورا الجزيرة وأنجادها، (الأفغاني1974) ويحفظها سكان القبائل الأخرى، ويجتهد شعراؤهم لإبداع أفضل منها ليعاكظوا بها بعضهم البعض في ذلك المحفل الأدبي العريق. وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق، فإن النشاط الأدبي لا يقتصر على الشعر، فمنابر الخطباء وحكمهم التي لا تقل قيمة عن المنابر الشعرية في هذا المهرجان الثقافي تشهد على فصاحتهم ودعوتهم إلى التحلي بقيم المجتمع العربي الفاضلة كالذود عن القبيلة والافتخار بالانتماء لها والعدل والوفاء بالعهد والشرف والكرم وغيرها من الأخلاق التي جاء فيما بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليتممها. وتشير أخبار السيرة النبوية أن رسول الله قد استثمر هذه السوق في الاتصال بالقبائل العربية في منزلها منه واعضا ومبشرا وداعيا إلى الدين الجديد والتعريف به ويخبرهم أنه نبي مرسل من عند الله ويسألهم أن يصدقوه وأن يؤمنوا بالله (حمور2000). كما كان الرهبان والأحبار والحكماء يردون سوق عكاظ يعظون الناس ويذكرون بالبعث والحساب والجنة والنار.

لقد ساهمت سوق عكاظ في ظهور أعمال شعرية قمة في الإبداع وتطوير اللغة العربية من خلال تقليص الفوارق بين لهجاتها وتقريبها أكثر ما يمكن إلى العربية الفصحى وتشجيع العرب على التمكن منها والشغف بالشعر. إنها فضاء للتبادل الثقافي البناء بين مختلف القبائل العربية المساهم في تقوية صلتهم بهويتهم الثقافية والتعريف بها ونشرها لدى الأمم الأخرى التي يفد كثير من سكانها على هذه السوق بمناسبة آدائهم لمناسك الحج التي تلحقها.إن سوق عكاظ القديمة تعكس تشبع العرب بمفهومي الثقافة والاتصال الثقافي الحديثين، فهي أوسع مدى من كل التظاهرات الثقافية المعاصرة فيما يعرض، فهي لا تقتصر على مواد التجارة والصناعة بل تتعداهما إلى الأدب والشعر والعادات والتقاليد وأحوال العرب الاجتماعية والوعظ والتبشير، وهي علاوة على ذلك ندوة سياسية تقضى فيها أمور كثيرة بين القبائل وتعقد فيه مواثيق وتنقض فيه أخرى وتعلن حالات السلم والحرب فيها وتطلق فيه الألقاب على الشعراء والفرسان والزعماء والقبائل. كما يتم على هامشها الصلح بين المتخاصمين وإنهاء العداء والحكم في القضايا الخلافية والتجارية، وتقريب وجهات النظر في شتى المجالات (الأفغاني1974). وقد كان العرب واعون بهذه الوظيفة الاتصالية، فاستغلوا السوق لإيصال أصواتهم والتعبير عن مشاغلهم وأفكارهم والترويج لكل ما تميزوا وأبدعوا فيه، فشهادة اللجان الرسمية المتنوعة الاختصاصات في هذا المؤتمر كفيلة بجعل حكمها بالتفوق نافذا من أقصى الجزيرة العربية إلى أقصاها وتخليد كل المتميزين من هذه الأمة. فمن أراد أن يأتي عملا تعرفه له العرب عامة أتاه في عكاظ ومن أتى مكرمة في قطر فأحب أن تخلد جاء إلى عكاظ فشهر فيها أمره. (الأفغاني1974) إنها الجريدة الرسمية للعرب بكل ما تحمله التسمية

الحديثة من معان، وهي الوجه الحقيقي للمثاقفة بفضل ما تتمتع به من شفافية في تقييم المعروضات من شتى المجالات، ومصداقيتها لدى العرب تجعلهم يتبنون نتائجها وأحكام محكميها لتعديل ثقافاتهم المحلية والانصهار في الثقافة القومية الموحدة والتي تفسح المجال للجميع لشد الرحال إليها كي يساهموا في بناء حضارة أثبتت الوقائع التاريخية تميزها وانتشارها الواسع وصمودها لعديد القرون خاصة بعد ظهور الدين الجديد: الإسلام.

خامسا : التثاقف الناعم من خلال الهجرة النبوية

كانت عكاظ، الواقعة في الجنوب الشرقي لمكة موطن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، إذن منبر وعظ وتبشير، ومسابقة في البلاغة والبيان اللذين تحدى بهما القرآن العرب. لذلك فقد دأب الرسول الكريم على زيارتها كل سنة للتعريف بالدين الجديد ومحاولة نشره بعيدا عن الجاهلية المكية التي كذبت ما جاء به وحاربته أشد حرب وسلطت عليه وعلى أول من أسلموا شتى أنواع العتو والصلف والتعذيب. ولم يسلم نبي الله من كيد أبناء عشيرته اللذين لاحقوه في هذه السوق ومن بينهم عمه أبو لهب الذي كان يحذر الناس منه ومن كذبه (الأفغاني1974) ويحول دون تصديق الناس لرسالته والثقافة التي يدعو لها. فلو كان على حق كما يقولون لآمن به أهله قبل غيرهم. وفي الحقيقة يمكن فهم هذا الرفض لضرب هذا الدين الجديد لكل قيم الجاهلية والدعوة إلى القطيعة النهائية معها. فهذه الثقافة الجديدة والآتية من سلطة إلهية فوقية تعطي دون أن تأخذ، تبدع الجديد والأفضل وتلفظ القديم والأسوأ دون إكراه أو إجبار. فقد كان رسول الله يقول للحي في موسم عكاظ:"لا أكره منكم أحدا على شيء. من رضي الذي أدعوه إليه قبله، ومن كرهه لم أكرهه، إنما أريد أن تحوزوني بما يراد بي من القتل فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربي ويقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء." (الأفغاني1974) لم تكن الدعوة بهذه الطريقة، مثاقفة فيها الأخذ والعطاء والتبادل الثقافي، بل كانت ضربا من التثاقف العمودي الأحادي الاتجاه الذي كان رغم عنف ردود الأفعال تجاهه سلميا وناعما. فمسألة الحرية الدينية أو حرية المعتقد والضمير هي من القواعد الأساسية والصريحة التي يقوم عليها الدين الإسلامي وشعار الرسول الكريم في ذلك قول الله تعالى في محكم تنزيله:"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي." (سورة البقرة 256) وغيره من الآيات التي تعترف بالتعددية الدينية وتدعو للاتصال الثقافي الموضوعي بعيدا عن السخرية والمهاترات والعنف. وهكذا فقد كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية قومه بالتي هي أحسن، ولكنه في مقابل ذلك تواصل صدهم وكيدهم، فكانت الهجرة إلى يثرب، التي سميت فيما بعد بالمدينة المنورة، بمثابة اللجوء الثقافي والحاضنة السلمية التي استطاع من خلالها نبي الله أن يقنع الناس بصواب رسالته ديدنه في ذلك الرفق واللين والموعظة الحسنة. وقد كان للإعجاز البياني والبلاغي الذي أتى به القرآن الكريم، دور كبير في إيمان الناس بربانية الرسالة المحمدية. فقد تحدى الإسلام العرب فيما تفوقت وبرزت به ثقافتهم: البيان والفصاحة والبلاغة. ولما طالبهم بمثل القرآن أراد مثله في البيان والبلاغة والفصاحة (حرز الله 2011).

لقد شكلت الهجرة النبوية ثورة ثقافية حقيقية، إذ رغم طابعها التثاقفي العمودي (من الله إلى العبد) إلا أنها لم تكن قسرية أو إكراهية بفضل مخاطبتها لقلوب العرب وعقولهم. فقد بهرهم أنهم تأملوا القرآن سورة سورة وعشرا عشرا وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينوب بها مكانها ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعقد الجمهور ونظاما والتئاما وإتقانا وإحكاما فخرست الألسن (الجرجاني1981).

سادسا : مرحلة العصور الوسطى: الرحلات الاستكشافية

امتدت هذه المرحلة بين القرن الخامس ونهاية القرن الخامس عشر ميلادي. وتميزت هذه الفترة بتوجه الرحالة الأوروبيين إلى المعابد المسيحية لنشر دينهم داخل قارتهم في بادئ الأمر ليتجاوزوا ذلك في مرحلة تالية لتشمل رحلاتهم الأماكن المقدسة وفلسطين. وكان الأوروبيون خلال تلك الرحلات يقومون بتوقفات للراحة والاستجمام والقيام بجولات اجتماعية واستكشافية رغم دافعهم الديني الرئيس للسفر.وما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار، إطار العصور الوسطى، أن أوروبا قد عرفت ركودا فكريا وتراجعا اقتصاديا وسياسيا وخاصة بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين. وقد ساهم هذا الركود في تفكير عدد كبير من المفكرين وخاصة رجال الدين الذين يشكلون المنبر الفكري الوحيد في القارة لمعرفة الأسباب الحقيقية لتخلف أوروبا من خلال مقارنتها بالبلدان التي تقع زيارتها مثل بلاد الماغول في شرق آسيا التي زارها جون بلانودوكاربين سنة 1245م والتي استغرقت نحو عامين. كما نذكر أيضا رحلة وليام روبروك إلى وسط آسيا سنة 1252م والتي دامت هي الأخرى عامين، ورحلة ماجوديلو إلى الصين سنة 1442م. ورحلة ماركوبولو (1254م-1323م) (كافي2009) الشهيرة التي اكتشف من خلالها الفرق بين أوروبا وآسيا وكتب كتابا دوّن فيه معلومات هامة عن الحياة في الشرق خلال تلك الفترة. كما كتب جون ماندفيل سنة 1357م مطبوعة رحلاته إلى جنوب شرق آسيا. وتم سنة 1492م اكتشاف الأمريكيتين من قبل المستكشف كريستوف كولومبوس والذي شجع الأوروبيين إلى الهجرة إليها.

أما نشاط السفر عند العرب في تلك الفترة، فيمكن تشبيهه بنظيره لدى الرومان سابق الذكر، فقد عرفت الحضارة العربية أوجها وازدهارها على جميع الأصعدة وكانت المدن العربية مقصدا للسياح نتيجة استتاب الأمن فيها ونذكر في هذا السياق بغداد في عهد الخلافة العباسية وقرطبة في الأندلس اللتين كانتا من أهم المراكز الحضارية الثقافية في الدولة الإسلامية. فكانت من أهم المزارات التي اجتذبت أعدادا كبيرة من الزوار سواء من داخل الدولة الإسلامية أو من خارجها.وقد شجع الدين الإسلامي وامتداد الدولة الإسلامية خلال القرن الثامن ميلادي بين شبه القارة الهندية في الشرق وشمالي إفريقيا وجنوبي أوروبا في الغرب على الترحال برا وبحرا. وقد بلغ الرحالة العرب جنوبي الصين وبلاد شيلا (كوريا حليا) وبلاد واق واق (جزر اليابان) وسيبيريا التي أطلقوا عليها اسم بلاد الظلمة. وتحتوي المكتبة العربية على عديد المؤلفات التي دوّن فيها أصحابها معلومات دقيقة ومتنوعة عن البلدان التي زاروها فكانت بمثابة وثائق سياحية تشتمل على الملامح الجغرافية والطبيعية والبشرية وأهم الطرق والمسارات المحبذ استعمالها وتناولت بالوصف الثقافات المحلية والعادات والتقاليد وغيرها من المعلومات التي يمكن أن يستأنس بها الراغب في السفر لاختيار وجهته. فكانت رغم طابعها الأدبي في بعض الأحيان والعلمي في أحيان أخرى بمثابة الدليل السياحي والثقافي حيث ضمت المباني والتجهيزات الخاصة بإقامة النزلاء والزوار وتوفير الراحة لهم.

لم يقتصر نشاط السفر عند العرب خلال العصور الوسطى على استقطاب السياح بل كان حب الاستكشاف والترحال من أهم سماتهم، ويشهد التاريخ على وجود عديد الرحالة العرب المشهورين الذين ذاع صيتهم والذين جابوا جزءا هاما من المعمورة. ومن أشهرهم الرحالة ابن بطوطة الذي ولد في بلدة لواتة عام 1304 ونشأ في طنجة وتوفي عام 1377م (بلاك2005). وقد بدأ هذا الرحالة السائح سياحاته في سن الحادية والعشرين واستمر بها ثمان وعشرين سنة (كافي2009) زار خلالها شمالي إفريقيا بما فيها تونس وشرقي إفريقيا وشبه الجزيرة العربية والهند وباكستان والصين وجزر مالديف التي عاش فيها قرابة عام ونصف. كما زار الأندلس ووسط وغربي القارة الإفريقية ودوّن تلك الرحلات في كتابه الشهير "تحفة الأبصار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" بدقة متناهية وتفصيل عميق.

في نهاية العصور الوسطى، اتجهت رغبة الناس في السفر لغاية التحصيل العلمي والدراسة والتعرف على توجهات الآخر ونظمه السياسية وخاصة من قبل الأرستقراطيين الميسورين والذين يتمتعون بقدر من الوقت الحر وبإمكانيات مادية فائضة تسمح لهم بالقيام برحلاتهم دون تكبد خسائر مادية تخل بتوازنهم الاقتصادي والاجتماعي.

سابعا : السياحة في عصر النهضة: من أجل العلم والمعرفة

خلّفت المؤلفات التي صدرت خلال العصور الوسطى واحتوت على توصيفات دقيقة على أقاليم العالم وبلدانه رغبة كبيرة لدى الناس في زيادة الخبرة والمعرفة وزيارة أماكن تاريخية ومواقع أثرية. وساهم تحسّن الأوضاع الاقتصادية لدى الأوروبيين في تمكين المواطنين من القدرة على السفر. وتميزت هذه الفترة بـ"الرحلة الكبرى" التي أقرتها "إليزابات الأولى" للسياسيين وطلبة الجامعات مثل أوكسفورد وكامبريدج بعد تمكينهم من منح لدراسة السفر. (1998Chaney) وكانت الرحلة الكبرى تتضمن أساسا زيارة لباريس وجولة في المدن الإيطالية الكبرى، وعلى وجه الخصوص البندقية وروما وفلورنسا ونابولي. وحول ذلك الأساس كان يتم وضع برنامج وخطط الرحلات الكبرى مع مراعاة التفضيلات الشخصية والاتجاهات السائدة والراحة والارتياح وتأثير العوامل الخارجية مثل الحروب والاضطرابات السياسية والأمراض (بلاك2005). وكانت الرحلة الكبرى بمثابة النواة الأولى للرحلات المنظمة بفضل الإجراءات المتّبعة فيها. فلأول مرة في التاريخ بدئ في استعمال جواز سفر للمسافر الذي بدأ بحوزته شكل من النقد، حيث استعملت بطاقات الاعتماد بشكل يشبه شيكات المسافر اليوم. كما نشرت بريطانيا شهادات للسفر فترتها سنتين أو ثلاث لتشجيع الطلبة والسياسيين على السفر. وتم إنجاز دليل سياحي خاص بالرحلة الكبرى سنة 1778م من قبل توماس نوغنت (Nugent 1749).

بفضل النجاح الذي عرفته الرحلة الكبرى والرواج الذي شهدته لدى الطلبة والسياسيين وازدياد وعي الناس بأهميتها الاجتماعية والثقافية واعتبارهم السياحة فرصة "تجهّز الفرد اجتماعيا وتزوده بمعلومات مفيدة وتساعده على تحقيق انجازات متنوعة" (بلاك2005) لم تعد الرحلة الكبرى مقتصرة على الطلبة والسياسيين والأثرياء بل أصبح بإمكان عامة الناس التمتع برحلات سياحية تستغرق زمنا أقصر وذات تكاليف أقل من الرحلات التقليدية إلى باريس وإيطاليا. كما لم تعد الرحلة الكبرى مقتصرة على البريطانيين بل إنها انتشرت في العديد من البلدان الأوروبية مثل فرنسا وألمانيا وروسيا وإيطاليا. ويبقى أن نشير إلى تواصل الرحلات الاستكشافية الأوروبية خلال بداية العصر الحديث والتي أدت إلى اكتشاف كل من مضيق ماجلان البحري (1519-1522) وأستراليا (1605) ونيوزيلاندا (1769). كما شهدت أيضا توجه الأوروبيين لإعمار قارات العالم الجديد واستغلال ثرواتها وإضافة ممتلكات جديدة لأوطانهم. فكان الأسبان أول الوافدين إلى أمريكا اللاتينية والأطراف الجنوبية لأمريكا الأنجلوسكسونية خلال الفترة الممتدة بين عامي 1513 و1783 (كافي2009). وتوجه البرتغاليون إلى البرازيل الحالية خلال الفترة الممتدة بين 1503 و1674 (بلاك2005). وقصد الفرنسيون بصفة خاصة كندا الحالية عام 1524. وكان من أهم نتائج هذه الرحلات استقرار الوافدين الجدد في الأقاليم المستقطبة ونشر ثقافتهم فيها وخاصة اللغة التي ظلت مستعملة حتى عصرنا اليوم. ودون التقليل من النتائج الثقافية لهذه الرحلات، فإن ما جناه الأوروبيون من ثروات طبيعية ومكاسب اقتصادية قد ساهم في تحسّن الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية. فازدهرت المدن وشهد النسيج المعماري تطورا هاما كمّا وكيفا. فقد شيدت العديد من القصور والكنائس والمباني والحدائق الفاخرة ودور العلم والثقافة والمتاحف وخاصة في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا التي تصدرت دول أوروبا الجاذبة للزوار.

ثامنا : الرحلة السياحية في العصر الحديث:صناعة منظمة وظاهرة ثقافية

تمتد المرحلة الحديثة بين القرن السادس عشر ونهاية القرن التاسع عشر الميلاديين. وشهدت هذه الحقبة التاريخية تحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة لم تشهدها البشرية من قبل وخاصة بعد الثورة الصناعية التي ساهمت بقدر كبير في تيسير تنقل البشر على هذه المعمورة وتحويله من نشاط فردي وتلقائي إلى ظاهرة جماعية منظمة أي السياحة. فظهور وسائل النقل الحديثة كالقاطرة والسفينة البخارية وتطور الإنتاج الصناعي وتحسن مستوى العيش في أوروبا أدى إلى تطور حضاري وثقافي وظهور أساليب جديدة في العمل والتفكير والمعيشة والسفر.لذلك فإننا نستطيع القول إن الثورة الصناعية غيرت بعمق بناء المجتمع الإنساني وساهمت في بروز نسق ونظم مميزة للترفيه ونظرة جديدة للحياة،فأنشئت صناعات موجهة أكثر إلى الاستهلاك والرّفاهة وظهرت سياسة اقتصادية جديدة أطلق عليها علماء الاقتصاد "اقتصاديات الوقت الحرّ".ولأول مرة في التاريخ أصبح الإنسان يسافر من أجل المتعة وملئ "وقت الفراغ" وليس لغاية الكسب المادي وأصبحت الرحلة وسيلة لتجديد الطاقة وترقية النفس والتعرف على عوالم وثقافات جديدة.

المحور الثالث : السياحة الثقافية وأخلقة الاتصال الثقافي

يقوم مفهوما الرحلة والسياحة على توفر شرط أساسي: التنقل أو السفر لغاية غير العمل أو الدراسة أو الإقامة. ولم يشترط واضعو المفهومين التنقل اعتباطيا، ولكن ذلك يعود إلى إيمانهم بكونية هذا النشاط وضرورة تلاقي البشر والثقافات حتى داخل البلد الواحد. فتغيير المكان يفتح أمام السائح فرصة معرفة ثقافات جديدة والاتصال مع أبنائها حتى وإن كانت إقامة السائح مقتصرة على الإطار الضيق للنزل أو كان تصنيف السياحة على أنها جماهيرية. وعلى هذا الأساس واستنادا إلى التعريفات العلمية لمفهوم الثقافة التي تسمها بالشمول والتعدد والديناميكية، فإنه يمكن الإقرار بحتمية الرهان الثقافي في كل تنقل إنساني. فاللقاء السياحي إذن هو فضاء لاتصال ثقافات مختلفة ومتناقضة في قيمها في كثير من الأحيان، وهو ما يذكي عملية التغير الثقافي تثاقفا أو مثاقفة. وقد وعى علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وبقية العلوم الإنسانية خطورة هذا التماس الثقافي والطابع المعولَم والمعولِم (Michel1998) للنشاط السياحي، مع ما يمكن أن يشكله هذا التوصيف من تهديد للثقافات المحلية "بالتثاقف المتسارع" (De Kadt1979) الذي يصعب التحكم في تبعاته، فالسياح الذين عادة ما ينتمون إلى الدول المتقدمة يجدون أنفسهم في وضعية ملائمة – وصفتهم كسياح تكفي–لفرض نمطهم الثقافي في اتصالهم مع السكان المحليين: في مستوى اللغة والسلوكات واللائق وغير اللائق وغيرها من القيم الثقافية التي يسوّق لكونيتها، في حين أنها تخفي الجانب الامبريالي المهيمن والمتعسف لظاهرة السياحة المعولمة القائمة على التجانس الثقافي وإنكار التعدد.وانطلاقا من هذا المنظور فقد أصدرت منظمة السياحة العالمية "المدونة العالمية لآداب السياحة"اعترافا منها بالصراع الثقافي اللامتكافئ بين المحلي والوافد الذي يمكن أن يحدثه الاتصال السياحي بشتى أصنافه، فكانت المادة الأولى من هذه المدونة بمثابة الدعوة إلى ضرورة "إسهام السياحة في التفاهم والاحترام المتبادل بين الشعوب والمجتمعات واحترام تنوع العقائد الدينية والفلسفية والأخلاقية... ومراعاة التقاليد والعادات الاجتماعية والثقافية لكافة الشعوب، بما فيها الأقليات والسكان الأصليون والاعتراف بقيمتها... وأن تتعرف المجتمعات المضيفة والمشتغلين بالسياحة محليا على السائحين الذين يزورونهم وأن تتعرف على أساليب حياتهم وأذواقهم وتوقعاتهم." إنها دعوة مباشرة إلى المثاقفة القائمة على التكامل والتبادل الثقافيين واحترام مرجع القيم الذي يدور حوله التفكير في كل ثقافة ويمثل عامل توحيد لها ويمثل العمود الفقري للمثل العليا التي يحترمها الناس ويتمسكون بها. وهذا لا يعني إلغاء التفاعل الثقافي أي الجمود وعدم التغيير المطلق، بل المقصود الثبات مع التفاعل مع المحيط والجديد. فإذا كان ذلك المحور متفاعلا، يستقبل ويبث، يأخذ ويعطي مع المحيط ومع الجديد إلا أنه يظل باقيا بجوهره ثابتا (حمادي1995). وهو ما يحول دون حالات

الخلط والتشكك والضياع النفسي التي يمكن أن تسببها المدخلات الثقافية القادمة من خارج المجتمع والتي تساهم في جعل مجتمعنا يعايش حالة من التغير الاجتماعي تتسم بإيقاع سريع بشكل تعجز عن ملاحقته المكونات النفسية للأفراد وما تشتمل عليه من قيم.

ينبغي ألا تقتصر أخلقة الاتصال السياحي على السياحة الثقافية- هذا إذا اتبعنا التصنيفات الشائعة للسياحة- بل إنها يجب أن تشمل كل لقاء إنساني بين "الأنا" و"الآخر" تفاديا لكل ما يمكن أن ينجم عن انتهاك الخصوصيات الثقافية وطمسها بتعلة العولمة السياحية أو "تسييح الكوكب"(Michel1998).

الخاتمة:

لقد كان أدب الرحلات الوسيلة الأبرز لمد الجسور بين الشعوب والثقافات والمحرك الرئيسي لعملية التغيير الاجتماعي والثقافي، إذ أن كتب الرحالة وإبداعاتهم كانت تنقل حياة الأمم الأخرى وثقافاتها بتفصيل دقيق وتأخذ منها ما يفيدها ويرتقي بها، غير أن تلك الأعمال لم تعد قادرة اليوم على مضاهاة ما تنقله وسائل الاتصال الحديثة والسياحة الجماهيرية في عصرنا. فقد قلصت الصورة الحية من خلال القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت والاحتكاك المباشر مع الآخر من خلال الهجرة والسياحة، التي أصبحت في متناول عامة الناس، رغبة المسافر في تدوين وتوثيق تجربته- التي لم تعد فردية- بطريقة أدبية مبدعة. أضف إلى ذلك التصور الخاطئ الذي تتركه وسائل الاتصال الحديثة لدى السائح بمعرفته الشاملة عن العالم. علاوة على ذلك فقد ساهم منظمو الرحلات اليوم في تقييد السياح ببرمجة مسقطة لا دخل لهم فيها وتقلص من هامش الاتصال الثقافي الحي مع السكان المحليين. فالمنتجعات السياحية المغلقة وحتى مسالك السياحة الثقافية المحددة لا تكشف الوجه الحقيقي للبلد المضيف، بل إن أغلب ما فيها مصطنع ومحنط وخال من الأصالة والتلقائية. وهو ماعبرنا عنه في أطروحتنا سابقة الذكر بتبضيع التراث والثقافة الذي يحول دون عيش التجربة التثاقفية العميقة والأصيلة التي عاشها الرحالة القدامى رغم ما احتوته أعمالهم من مبالغات وتخيلات اقتضتها طبيعتها الأدبية. فتبضيع الثقافة يعمق الهوة الثقافية بين الوافد المتقدم والمهيمن والمحلي المتخلف والمهيمن عليه، وهو ما ذهب إليه عديد الباحثين حينما اعتبروا الظاهرة السياحية ضربا جديدا من "الاستعمار والإمبريالية الثقافية" (De Kadt1989)، وهي في البلدان النامية حسب تعبير "فرانك ميشال" مواخير للبلدان الغربية (Michel1998).

قائمة المراجع

-Georges Balandier, *Sociologie de la colonisation et relation entre sociétés globales*, Cahiers internationaux de sociologie, Vol 17, PUF, 1954, p21.

2- جيرار للكلرك، ***الأنتروبولوجيا والاستعمار***، (ترجمة جورج كتورة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1990، ط2، ص87.

3-Roger Garaudy, *Pour un dialogue des civilisations*, Denoël, Paris, 1977, p11.

4- محمد سليمان، ***أسئلة الهويات والمثاقفة في عصر العولمة***، معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2008، ص

5- صالح خليل أبو أصبع، ***الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة***، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ط1، ص 15.

6- ت.س. اليوت، *ملاحظات نحو تعريف الثقافة*، (ترجمة شكري محمد عياد)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 2009، ص8.

7-Georges Contogeorgis**,** *L'Europe et le monde civilisation et pluralisme culturel*, L'Harmattan, Paris, 2011, 9.

8- صالح خليل أبو أصبع،***تحديات الإعلام العربي***، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 55.

9-Mark Golden**,** *Sport and Society in Ancient Greece*, Cambridge University Press, United Kingdom, 1998, p12.

10-Jeans-Marie André et autres, *Les loisirs et l'héritage de la culture classique*, Latomus, 1996, p308.

11-Jeans-Marie André, *Les loisirs en Grèce et à Rome*, PUF, Paris, 1984, p 86.

12- كمال درويش وأمين الخولي: ***الترويح وأوقات الفراغ***، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ط2، ص55.

13- بيير مونتييه،***الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة***، (ترجمة عزيز مرقس منصور)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965، ص 229.

14- محمد خميس الزوكة، **صناعة السياحة من المنظور الجغرافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص17.

15- عطيات محمد خطاب،**أوقات الفراغ والترويح**، دار المعارف، القاهرة، 1995، ط 5،ص 212.

16- شارل بلا، **تاريخ اللغة والآداب العربية**، (تعريب رفيق بن وناسوجماعته)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ط1،ص81.

17- محمد بن سلمان الجمحي،**طبقات فحول الصحراء**، (قرأه وشرحه محمود شاكر)، د.ط.، د.ت.، ص24.

18- جابر عصفور، **غواية التراث**،كتاب مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، 2005، ط1، ص114.

19- سوق عكاظ.. أقدم أسواق العرب في دراسة جديدة: مقال منشور في موقع www.al-ain.com ، تاريخ النشر: 2017/6/21، تاريخ الاطلاع: 2022/5/10.

20- سعيد الأفغاني،**أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1974، ط3،ص277.

21- عرفان محمد حمور، **سوق عكاظ ومواسم الحج**، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2000، ط1، ص 104.

22- سعيد الأفغاني: المصدر السابق، ص280-285.

23- سعيد الأفغاني: المصدر نفسه، ص 339.

24- سعيد الأفغاني/المصدر نفسه، ص326.

25- سعيد الأفغاني/المصدر نفسه، ص327.

26- محمد وليد حرز الله وخميس كمال الجزرة،**نفحات في إعجاز القرآن الكريم البياني**،دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ط1، ص35.

27- الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمود الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر)، دار المعرفة، لبنان، 1981، ص69.

28- مصطفى يوسف كافي،**صناعة السياحة والأمن السياحي**، دار مؤسسة رسلان، دمشق، 2009، ط1،ص 31.

29- جيرمي بلاك، **الرحلة الكبرى**، (ترجمة سامي خليل الشاهد)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2005، ص5.

30- مصطفى يوسف كافي، المرجع السابق، ص 32.

31-Edward Chaney, *The evolution of the grand tour: Anglo-Italian, cultural relations since the renaissance*, Routledge, Great Britain, 1998, p61.

32- جيرمي بلاك/المرجع سابق، ص5.

33-Thomas Nugent, *The Grand Tour*, Volume 4, S. Birt, 1749, P 78.

34- جيرمي بلاك، المرجع السابق، ص 311.

35- مصطفى يوسف كافي،**صناعة السياحة والأمن السياحي**، دار مؤسسة رسلان، دمشق، 2009، ط1، ص 31.

36- جيرمي بلاك،المرجع السابق، ص7.

37-Frank Michel, Tourismes Touristes Sociétés, L'Harmattan, Paris, 1998, p173.

38-Emanuel De Kadt, Tourisme passeport pour le développement, Economica, Paris, 1979, p143.

39- سعدون حمادي، **القافة العربية والتحدي**، القومية العربية والتحدي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995، ط1،ص 31.

40-Frank Michel,Op.cit. , p9.
41-Emanuel De Kadt, Op.cit., p 157.
42-Frank Michel,Op.cit., p-p 207-217.